للبيع .. قنبلة ذرية !

صدر في فرنسا كتاب تحت عنوان : «لقد اشتريت القنبلة .. لم لا يقدر الآخرون على ذلك ؟» . ومؤلفاه هما «باتريك بارتوو» (صحفي) و«ستان اريسكون» (مهندس نووى وتاجر سلاح) .

لا تصدق الحكاية الحكاية في البداية ولا تكذبها ، بل ترحل مع الكتاب تنبش ما فيه فتجدة شيقا ومثيرا .. تقراه فترحل مع ابطاله كرحلتك مع شريط سينمائي .

فقد عاش الصحفي وصديقه كل الوقائع وإتصلا بالمعنيين بالموضوع وحصلا على عقد الصفقة متسترين باسمين مستعارين . وادعيا انهما يمثلان دولة من أمريكا اللاتينية ترغب في شراء قنبلة ذرية . وانطلت الكذبة على التجار بعد محاولات عديدة .

يقول الصحفي :

انطلق البحث باتصال أجراه «ستان اريكسون» مع صديق قديم شارك عام ١٩٨٢ في صفقة بيع الأورانيوم من «هلسنكي» عاصمة فنلندا الى «لشبونه» عاصمة البرتغال عبر الخرطوم . وبدأ الخيط الأول بمحاولة ربط الصلة مع تاجر بلجيكي ثبت انه في السجن بتهمة تهريب مواد ذرية ، ثم مع تاجر فرنسي فثالث اسرائيلي .

وفي المرة الرابعة جاء دور تاجر بلجيكي يدعي «دانيال لامبار» وقد كان حذرا جدا وهو يقول : «ان الطلب شديد هذه الأيام على هذه البضاعة خصوصا من جهة ايران التي كلفت احد موظفيها بسفارة «بون» بالبحث عن القنبلة النووية بأي ثمن» .

وانقضت أربعة أشهر دون جدوى حتى جاء اليوم العشرين بعد المائة فقررنا مجددا الانطلاق من الصفر والبحث عن خيوط جديدة تبدأ من الولايات المتحدة . فمكتبة مجلس الشيوخ الامريكي غنية بالوثائق المتعلقة بسرقات المواد الذرية وقد كانت احداها متعلقة بالباكستان .

وانطلقا من مبدأ ان الباكستان قد تمكنت من جمع مواد القنبلة عام ١٩٨٤ في مصنع «كاهوتا» وهو نسخة طبق الأصل لمصنع «الميدو» في هولندا . وقد كان تقرير مجلس الشيوخ مركزا على شخص باكستاني اسمه «علي بلمنيان» . وبعد بحث بسيط تبين ان صديقي «ستان» يعرف المحامي الشخصي لهذا الباكستاني فقررنا الاتصال به ليعرفنا على حريفه . وبعد تردد قبل «علي بلمنيان» لقاءنا في مكتبه بنيويورك . وقد أكد لنا ان السلطات الامريكية متيقظة جدا، ولكنه استدرك قائلا انه بامكاننا شراء البضاعة من فرنسا بشرط ان نحسن طرق الأبواب .

أخذنا عنوان باريس من علي بلمنيان وعدنا الى فرنسا حيث لم نجد تفهما من التاجر الأول الذى طلب منا أوراق اعتماد دولتنا الامريكية اللاتينية الوهمية . غير اننا التقينا بالمدعو «باش» الذى شارك في صفقة تهريب مواد ذرية الى جنوب افريقيا عبر السودان . وقد دلنا «باش» على الشركة السويسرية التى تولت العملية واسمها «فريفوركس» فاذا هي قد غيرت اسمها ولم نتمكن من لقاء مديرها الا بصعوبة .

وبعد اسبوع اتصل بنا المصرفي السويسري «ميشال أوبار» مؤكدا وجود بضاعة في السوق شريطة ان نبدأ في المفاوضات . عندها أخذ صديقي «دستان» يعلمني بروتوكول الحوار ويلقنني مبادىء عامة في علوم الذرة كي لا يفتضح أمري .

تم لقاؤنا الأول في فندق «البريزدان» وحاولت ان أفرض نفسي على «أوبار» بمعلوماتي . وبعدها أكدت له أن دوري مالي فقط واني لست خبيرا في الذرة . عندها أخرج «أوبار» وثائق من حقيبته وقال : «لدي عرض من الأورانيوم المكثف» .

وفي اليوم التالي حمل الي المصرفي السويسري تفاصيل الصفقة : في حوزته ١٨ كيلو جراما من الأورانيوم المكثف وكيلو جراما واحدا من البلوتونيوم وهي كافية لصنع قنبلة .. وفهمت من سياق حديثه ان البضاعة موجودة في لندن .

لذلك حزمنا أمتعتنا ونزلنا هناك والتقينا السيد «ديتر» الاختصاصي في الذرة وهو ألماني الجنسية . وبعد مداولات أكد لنا أن لديه غواصة يمكن استخدامها في نقل البضاعة وهي أفضل الطرق للافلات من الرادارات . الا انه يتعين علينا دفع مبلغ ٧٣,٨ مليون دولار .

وأهم ما استطعت فهمه ضمن الحوار العلمي الذى ابتلع صديقي «ستان» والخبير «ديتر» أن المواد موجودة فعلا ولكن .. في برلين عاصمة المانيا الشرقية وهذا يعني انها ملك الكتلة الشرقية .

ومن أغرب ما علمت ان شركة التامين العالمية «لويدز» تتولى تامين المواد المشعة . فباخرة «ماونت لويس» التى غرقت في مياه بلجيكا محملة بالبلوتونيوم كانت مؤمنة لدى هذه الشركة . وقد أكد «ديتر» ان الشركة مازالت تتولى هذه المهام وإن بإمكاننا تامين ماسنشتريه عندها » .

ويواصل «باتريك» : «الكرة الآن عندنا وعلينا ايجاد المال اللازم في أسرع وقت . لذلك أخذنا في المماطلة وخلق الأعذار للتاخير » .

ولم نحصل على القنبلة .. لأننا لا نملك المبلغ الضخم غير انه كان بامكاننا الاتصال بدولة أو بمنظمة ارهابية تريد الحصول على السلاح الفتاك وتتم الصفقة » .

يقول باتريك : «كل من يريد الحصول على القنبلة سيجدها في السوق السوداء والدليل على ذلك نجاحنا في ابرام عقود الشراء كاملة» .

ويطلق صيحة انذار وتحذير : «أخشى أن تصبح القنبلة النووية كالبطاطا أو تحفة للزينة في الصالونات » .

كابوس المانى !

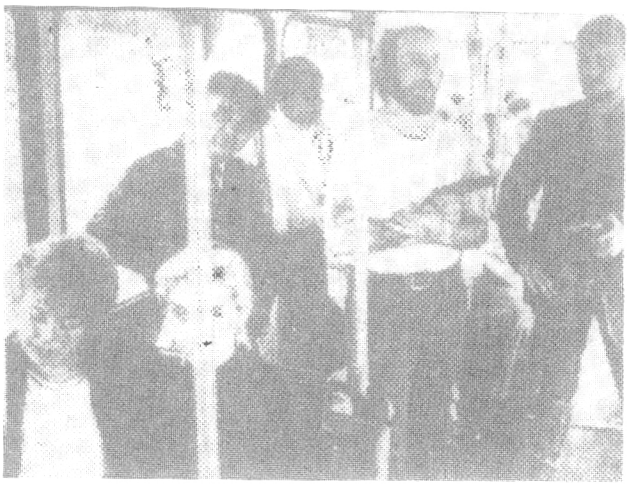

حبس المواطنون في المانيا الغربية أنفاسهم وهم يشاهدون على شاشات أجهزة التليفزيون في الاسبوع الماضي. وعلى الهواء مباشرة، أحداث وتطورات أغرب حادث سطو واحتجاز للرهائن وقع بين المانيا وهولندا واستغرق ٥٤ ساعة كاملة قبل ان يتمكن البوليس الالماني الغربي من نصب كمين للمسلحين وانهاء الحادث الذي فاق إثارته أفلام السينما الأمريكية وراح ضحيته ٣ أبرياء.

بدأ الحادث في مدينة «جلادبيك» الألمانية عندما حاول اثنان من اللصوص المسلحين سرقة احد بنوك المدينة الا أنهما فشلا في اتمام العملية بعد أن ابلغ احد الاشخاص البوليس الذي سارع الى تطويق المكان.. تمكن اللصان ويدعى احدهما هانز جورجين روزنر (٣١ عاما) ويدعى الاخر ديتر ديجوفسكى (٣٢ عاما) من احتجاز اثنين من موظفي البنك كرهائن وبدأ مفاوضات طويلة استغرقت ١٠ ساعات مع البوليس وانتهت بالاستجابة لمطالبهما وهي الحصول على سيارة خاصة ومبلغ ٢٢٠ الف دولار!.

وبدأت فصول الحادث الغريب الذي تحول في بعض تطوراته الى كابوس وفي بعضها الأخر الى مهزلة فقد بدأ اللصان، وهما من مدمني الهروين، رحلة هروب طويلة لا هدف لها تجاه الشمال ووراءهما بالطبع رجال البوليس الألماني. وبعد ساعات طويلة توقف اللصان امام أحد محال البقالة واتصلا بالبوليس تليفونيا وعرضا الافراج عن الرهينتين مقابل المزيد من الأموال ومقابل رجل بوليس مقيد يحتفظان به كرهينة الى ان يتمكنا من الخروج من المانيا.. ورفض البوليس هذه المطالب ثارت ثائرة اللصين فانتهزا أول فرصة وقاما بايقاف احد الاتوبيسات العامة واحتجز ركابه الثلاثين كرهائن. وتدافع الصحفيون والمصورون ومراسلو الاذاعة والتليفزيون وبدأوا في اجراء احاديث صحفية سريعة مع اللصين اللذين بدت عليهما علامات السرور الشديد بكل هذا الاهتمام الموجه اليهما، قال أحدهما «اننا تصالحنا مع الموت ولا نخشاه، وسوف أطلق أخر رصاصة من مسدسي» وأشار الى فمه!.

وبعد مسافة ٣ أميال داخل هولندا توقف الاتوبيس المخطوف مرة أخرى وبدأ اللصان في مفاوضات مع رجال البوليس تم خلالها الاتفاق على اطلاق سراح جميع الرهائن والاحتفاظ برهينتين فقط وهما فتاتان تدعى احداهما سيلكى بيشوف وتدعى الاخرى إيني فواتيل، والحصول على سيارة «بي.. أم.. دبليو» للعودة بها الى ألمانيا.

وبدأت رحلة العودة.. وخلال ذلك كله كانت جموع المصورين والمراسلين تنقل الحدث لحظة بلحظة عبر موجات الأثير وعلى شاشات التليفزيون.. وأمام احد مقاهي مدينة كولونيا سمح اللصان للصحفيين بتوجيه الأسئلة والمصورين بالتقاط الصور. وردا على سؤال للصحفيين عن سبب القيام بهذه العملية قال أحد اللصين «المال.. فانا إذا كنت أملك المال فانا (ملك) وبدون المال فانا (لا شيء) اننى أفضل الموت على أن أصبح معدوما بلا مال».

وبعد ساعتين من هذا الحديث تمكن رجال البوليس من نصب كمين للسيارة تم خلالها تبادل أطلاق النار لفترة وجيزة قبل ان ينجح رجال البوليس من تقييد حركة اللصين.. ويكتشف البوليس اصابة احدى الفتاتين الرهينتين ومصرع الاخرى برصاص احد اللصين.

وقد أثار التواجد المكثف للصحفيين ومراسلى الوكالات منذ بداية الحادث، وزير الداخلية الألماني الذي اتهمهم بأنهم تسببوا في إعاقة عمل رجال البوليس وقيدوا قدرته على مطاردة المسلحين والتعامل معهما وعرضوا حياة الرهائن للخطر.

بولندا فوق بركان

يميل الكثيرون في الغرب الى وصف شرقي اوربا بأنها تشبه القنبلة الموقوتة .. فمنذ أقل من اربعة اشهر مضت اجتاحت بولندا موجة من الاضرابات كما ظهرت علامات على التوتر الاجتماعي في العديد من بلدان حلف وارسو الاخرى تشير الى ان القنبلة كانت على وشك الانفجار. وقد انتهت الاضرابات البولندية بسبب التسويات والمرونة التي لجأت اليها الحكومة البولندية في ذلك الحين. واختفت صورة ليش فاليسا من صدر الصفحات الأولى للصحف في بولندا.

وفي الاسبوع الماضي عادت اضطرابات بولندا الى التجدد مرة اخرى وقد بدأت الاضرابات هذه المرة من منطقة عمال المناجم في جاستربي.. ولكنها سرعان ما حذت حذو ما كان يحدث في منطقة جدانسك في مايو الماضي وبدأت تدعو الى ضرورة الاعتراف بمنظمة التضامن كمنظمة نقابية شرعية لعمال بولندا. وقد تزامنت هذه الاضرابات الصناعية في بولندا مع المظاهرات الواسعة غير المتوقعة في العاصمة التشيكوسلوفاكية براغ وهي المظاهرات التي اعادت الى الأذهان فترة ربيع براغ التي حدثت منذ عشرين عاما.. وفي خضم هذه الأحداث كان السؤال المطروح..

هل هذا هو الانفجار المؤجل في شرقي اوروبا ؟

ان الرئيس البولندي الجنرال ياروزيلسكي يواجه هذه المرة مأزقا أعمق من المأزق الذي سبق ان واجهه في مايو الماضي لأن الحركة هذه المرة اوسع نطاقا من حركة الاضرابات التي حدثت في شهر مايو .